**تقرير جديد من مؤتمر "ويش" ومنظّمة الصحة العالمية**

**حول تزايد الهجمات على الرعاية الصحية في مناطق النزاع**

صدر تقرير جديد عن مؤتمر القمة العالمية للابتكار في الرعاية الصحية "ويش"، إحدى المبادرات العالمية لمؤسسة قطر،بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، يسلّط الضوء على الارتفاع المقلق في الهجمات التي تستهدف المنشآت الصحية. تنتهك هذه الهجمات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، ما دفع مؤلفي التقرير إلى مطالبة الحكومات باتخاذ إجراءات محدّدة لحماية الصحة في سياق النزاعات المسلحة.

يحمي القانون الدولي الإنساني الرعاية الصحية في مناطق النزاع، ويضمن سلامة الكوادر الطبية والمنشآت ووسائل النقل لتقديم الرعاية دون تمييز. ومع ذلك، شهدت السنوات القليلة الماضية زيادة مروّعة في وتيرة وحجم وتأثير الهجمات على النظم الصحية، بما في ذلك البنى التحتية والعاملين في مجال الرعاية الصحية، في بلدان مثل السودان وغزة ولبنان وميانمار وأوكرانيا وهايتي ومنطقة الساحل.

يتأثر الأشخاص الأكثر ضعفًا في مجتمعاتنا، الذين يعتمدون بشكل كبير على الخدمات الصحية، بمن فيهم الأطفال والنساء الحوامل والأشخاص الذين يعيشون مع أمراض مزمنة وكبار السن والأشخاص ذوو الإعاقة، تأثرًا مُباشرًا بالهجمات على الرعاية الصحية، مما يحرمهم من الوصول إلى الخدمات الأساسية والمنقذة للحياة عند الحاجة إليها.

أوضح الدكتور ريتشارد برينان، المدير الإقليمي للطوارئ في المكتب الإقليمي لشرق المتوسط بمنظمة الصحة العالمية، وهو المؤلّف الرئيسي للتقرير، قائلًا: "لا بد من استجابة جريئة ومنسّقة للتعامل مع هذه الحقائق. فمن الضروري أن تتعاون وكالات الأمم المتحدة والحكومات والمجتمع المدني مع مجتمع الرعاية الصحية لأجل تبنّي موقف أكثر قوة ضد الهجمات التي تستهدف الخدمات الصحية أو تؤثّر عليها بشكل مباشر. يجب اتخاذ خطوات حازمة لتعزيز القانون الدولي الإنساني واحترامه، ووضع حد للإفلات من العقاب على نطاق واسع، وإدراج حماية الرعاية الصحية ضمن برامج الصحة والعمل الإنساني."

**حجم الهجمات على الرعاية الصحية**

وفقًا للجنة الدولية للصليب الأحمر، اعتبارًا من عام 2024، رُصد أكثر من 120 نزاعًا مسلحًا بمختلف أنحاء العالم، شملتْ 60 دولة و120 جماعة مسلحة غير حكومية. وقد وثّقت منظمة الصحة العالمية، منذ عام 2018، أكثر من 7 آلاف حادثة هجوم على الرعاية الصحية، راح ضحيتها ما يزيد على 2200 من العاملين الصحيين والمرضى، وأصيب أكثر من 4600 شخص في 21 بلدًا وإقليمًا يعاني من أزمات إنسانية معقّدة. كما سُجّلت خلال هذه الفترة أكثر من 1600 حادثة من حوادث عرقلة تقديم الخدمات الصحية.

يستعرض التقرير أمثلة من مناطق متضررة، منها إقليم الكونغو، والأراضي الفلسطينية المحتلة، وغزة، وأفغانستان، وباكستان. وتُعد الإحصاءات الواردة من غزة صادمة؛ حيث وثقت منظمة الصحة العالمية 516 هجومًا على الرعاية الصحية بين 7 أكتوبر 2023 و25 سبتمبر 2024، مما أثر بشدّة على المنشآت الصحية وحدّ من قدرتها على تقديم خدمات الطوارئ لعلاج أكثر من 96 ألف إصابة والتصدي لتفشي أمراض مثل التهاب الكبد والإسهال وشلل الأطفال الناجم عن اللقاحات، وارتفاع معدلات سوء التغذية الحاد، إضافة إلى الخدمات الصحية الروتينية كالتطعيمات ورعاية الأمومة وعلاج الأمراض المزمنة.

**مقترحات التقرير**

قدّم مؤلفو التقرير مجموعة من التوصيات موزعة على مستويات مختلفة، موجهة لكافة الأطراف المعنية التي تعد مشاركتها ضرورية لحماية الرعاية الصحية في النزاعات:

* الإجراءات العالمية:
  + إنشاء تحالف عالمي لحماية الرعاية الصحية في النزاعات.
  + تعيين مقرر خاص من الأمم المتحدة معني بحماية الصحة في النزاعات المسلحة.
  + تحسين توثيق الهجمات على الرعاية الصحية بما يشمل تأثيرها على الصحة العامة.
* الإجراءات الوطنية:
  + بناء القدرات في مجالات الدبلوماسية الصحية والإنسانية.
  + دمج القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان في المناهج التعليمية.
  + معالجة الآثار الجسدية والنفسية للعاملين في مجال الرعاية الصحية.
* الإجراءات المحلية:
  + تعزيز الاستجابة الطارئة ومرونة النظام الصحي.
  + زيادة مشاركة المجتمع في حماية الرعاية الصحية.

**تركيز ويش على حماية الصحة في النزاعات**

سيكون التركيز في قمة ويش لهذا العام، التي تُعقد يومي 13 و14 نوفمبر في مركز قطر الوطني للمؤتمرات بالدوحة، منصبًا على هذا التقرير ومناقشات حول حماية الصحة في النزاعات، بما في ذلك:

* كلمة افتتاحية من الدكتور كريستوس كريستو، الرئيس الدولي لمنظمة "أطباء بلا حدود"، وهي منظمة تقدم المساعدة الطبية للمتضررين من النزاعات والأوبئة والكوارث أو المستبعدين من الرعاية الصحية.
* حلقة نقاشية حول "الحرب المنسية" في السودان وتداعياتها على النظام الصحي، يشارك فيها روسيلا ميتشيو، رئيسة منظمة الطوارئ، وسوبا عبدالوهاب عبدالله حسن، طبيبة في مركز السلام لجراحة القلب التابع لمنظمة الطوارئ في الخرطوم.

**نبذة عن مؤتمر ويش**

تتمحور قمة هذا العام حول موضوع "الصحة من منظور انساني: المساواة والمرونة في مواجهة النزاعات"، وستسلط الضوء على الحاجة إلى الابتكار في مجال الرعاية الصحية لدعم الجميع، وتركّز على بناء القدرة على الصمود خصوصًا في المجتمعات الضعيفة والمناطق التي تعاني من النزاعات المسلحة.

وقد حظي مؤتمر ويش بشراكة استراتيجية مع منظمة الصحة العالمية، تشمل التعاون في إعداد سلسلة من التقارير والمقالات السياسية المستندة إلى الأدلة العلمية، بالإضافة إلى دعم منظمة الصحة العالمية لاستراتيجية تنفيذية بعد القمة.

وسيشارك في القمة ما يزيد على 200 خبير في مجال الصحة، حيث سيقدمون أفكارًا وممارسات مدعومة بالأدلة العلمية حول الابتكار في الرعاية الصحية لمواجهة أبرز التحديات الصحية العالمية الملحّة.